الانتباه المشترك

التعريف ، الأنواع ، استراتيجيات التدريب

إعداد:

د. منذر حمدالله

دكتوراه تربية خاصة

المشرف الفني

مركز الأمير ناصر بن عبد العزيز للتوحد

الجمعية السعودية الخيرية للتوحد

الانتباه المشترك

التعريف ، الأنواع ، استراتيجيات التدريب

هو القدرة على تبادل ومشاركة التركيز على شيء ما كالأشخاص والأشياء والمفاهيم والأحداث مع شخص آخر وهو يحدث عندما يتشارك شخصان في الاهتمام بشيء أو حدث ما، ويكون هناك تفاهم بينهما بأن كليهما يهتم بهذا الشيء أو الحدث ، ويعتبر الانتباه المشترك الأساس العملي للتطور الاجتماعي والمعرفي واللغوي، كما يعتبر من المهارات الصعبة جداً على الأطفال ذوي التوحد فهو ينطوي على قدرة الإنسان على الحصول والتعديل والتحويل للانتباه.

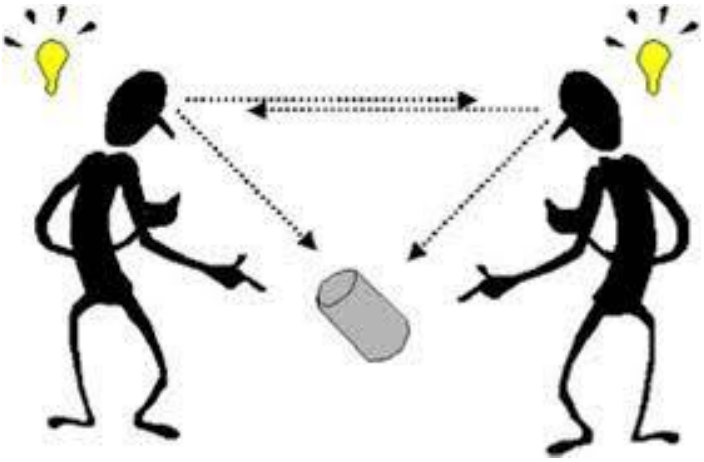

ويعتبر الانتباه المشترك بمثابة أداة تستخدم لتبادل النظر مع التركيز بالنظر على نفس الشيء وهو لا يساعد الأفراد على التواصل فقط بل يساعدهم ايضاً على تطوير المهارات الاجتماعية الهامة ويعتبر مؤشر هام لتطور اللغة في المستقبل..

الانتباه المشترك يبدأ في مرحلة الطفولة بين الطفل ومن يقوم برعايته، ويمكن أن تظهر المهارة في وقت مبكر ويلاحظها الآباء في نظرة الطفل لصور الحيوانات ، أو البحث فى صفحات كتاب ، ويمكن ان تتأخر المهارة الى وقت لاحق وتشمل التركيز على مباراة ، والتظاهر باللعب ، أو طلب نوع معين من المأكولات.

قد تكون مثل هذه الأنشطة صعبة للأطفال ذوي التوحد ، حيث أن هؤلاء الأطفال يفتقرون للمهارات الاجتماعية اللازمة لبدء أو الحفاظ على التركيز مع شخص آخر او لا يميلون لذلك.

وعادة لا يوجه الأطفال ذوي التوحد انتباههم إلى نفس الأشياء التي ينتبه لها الآخرين ، كما يجدون صعوبة في توجيه انتباه الآخرين لما يحبونه ، على العكس من الطفل الطبيعي الذي غالباً ما يلفت انتباه من حوله من خلال إحضار دميته المفضلة إلى أفراد أسرته لكي يلعبوا معه حيث يكون انتباه الطفل وانتباه من حوله موجها نحو شيء مشترك بينهما "الدمية مثلاً " ومن خلال مثل هذه التبادلات الاجتماعية يتعلم الطفل مسميات أشياء كثيرة ويتعلم استخدامها كما يتعلم مهارات الاختلاط بالآخرين ، ومن دون الانتباه المشترك يصعب على الطفل ذو التوحد تعلم الأسماء واستخدامات اللغة والمهارات الاجتماعية.

ومن الأمثلة على الانتباه المشترك: أن يشير طفل إلى دمية، لأنه يريد أن يريها لوالدته وليس لأنه يريدها، وهذا هو الانتباه المشترك الذي نحتاج إلى تطويره عند الأطفال ذوي التوحد، حيث إنه ليس لديهم اهتمام بهذا النوع من التفاعل الاجتماعي.

ما هي المهارات اللازمة للانتباه المشترك ؟

هناك مهارات عدة مهمة للانتباه المشترك و هذه المهارات لا تساعد الفرد فقط للحصول على رغباته واحتياجاته ، ولكنها ضرورية في التفاعلات وتطوير العلاقات ، و يمكن تلخيص هذه المهارات كما يلي:

- القدرة على توجيه الآخرين والجاهزية للمشاركة الاجتماعية.
- النظرة التبادلية بين الناس والأشياء.
- القدرة على مشاركة المشاعر العاطفية مع شخص آخر.
- التتبع البصري بين الشيء وشخص آخر.

- القدرة على لفت انتباه الشخص الآخر للأشياء أو الأحداث لغرض تبادل الخبرات.

وللانتباه المشترك مستويان من التطور هما:

١) **استجابة الطفل لشخص آخر يدعوه للانتباه المشترك:** ومثال ذلك: عندما تكون الأم والطفل يلعبان معاً وتنظر الأم وتشير للعبة سيارة مثلاً وتقول :"انظر إلى السيارة" فيستجيب الطفل هنا بإتباع نظر الأم وإشارتها ، وينظر للسيارة ، ويتطور هذا النوع من الانتباه المشترك في عمر ١٢- ١٤ شهر ، وفي المثال السابق يبدأ الطفل بالنظر إلى الاتجاه الذي تنظر إليه أمه، ثم يتبادل النظرات بين أمه والسيارة ، مؤكداً أنه يهتم بالسيارة معها .

٢) **الطفل يبدأ ويبادر بالانتباه المشترك:** مثال ذلك: طفل يحمل لعبة ويستخدم التلميح إلى اللعبة (الإشارة إليها ، رفعها للأعلى) وذلك بالتزامن مع التحديق (النظر إلى الأم ومن ثم العودة بالنظر إلى اللعبة وكأنه يقول للأم "انظري إلى لعبتي !!!") ليجعل أمه تنظر إلى اللعبة أيضاً ، وعندما يصبح الأطفال أكبر قليلاً ربما يستخدمون الكلام أو يصدرون أصواتاً كطريقة إضافية للحصول على انتباه الأم. وبهذا ستنظر الأم إلى اللعبة.

استراتيجيات مقترحة لتطوير مهارات الانتباه المشترك عند الأطفال ذوي التوحد

لتطوير مهارات الانتباه المشترك عند الطفل ذي التوحد، على المعلم أن يخصص وقتاً للتفاعل معه دون كلام، ومن المهم أن نتحدث إليه على مدار اليوم لتزويده باستثارة نطقية ولغوية ونماذج ليتعلم منها، إلا أن من المهم أيضاً أن يكون للأطفال ذوي التوحد تفاعلات خالية من الضغط والقلق الناجمين عن حاجتهم لفهم وتفسير التواصل اللفظي، وعندما يندمج هؤلاء الأطفال بشكل ملائم في تفاعلات صامتة ستكون لديهم الحرية لتركيز طاقتهم على الأبعاد الاجتماعية للتفاعل.

هناك مجالا ضعف أساسيان عند هؤلاء الأطفال، وهما مهارات التواصل والمهارات الاجتماعية، ومن أسباب صعوبة اكتسابهم لهذه المهارات، ضعف قدرتهم على تفسير المعلومات الواردة عن طريق أكثر من نظام حسي واحد في نفس الوقت (السمعي، والبصري ، واللمسي والشمي، والذوقي، والتوازن، وإدراك مواقع أعضاء الجسم).

ويسيء العديد من الأطفال ذوي التوحد تفسير الكلام، لأن المعلومات تصل إليهم عبر قنوات حسية متعددة (رسائل لفظية، وتعبيرات وجهية، ولغة جسد، ونغمة صوت) وهم لا يستطيعون معالجتها بشكل فعال.

وبالنسبة للعديد منهم فإن قراءة تعبيرات الوجه ولغة الجسد في نفس الوقت الذي يستقبلون فيه رسائل لفظية، قد يكون مشتتاً بما فيه الكفاية، بحيث يفقدون الرسالة اللفظية التي وصلتهم.

ومع أن من المهم بالنسبة للطفل في نهاية الأمر أن يكون قادراً على تفسير كل من المثيرات السمعية والبصرية في نفس الوقت إلا أنه بإمكان المعلم بين فترة وأخرى أن يقوم بإيجاد فرص تعليمية فريدة من خلال التفاعل مع الطفل دون كلام، ويستطيع المعلم تعديل البيئة التعليمية للطفل من خلال تقليل عدد الأنظمة الحسية التي يحتاج للتعامل معها في نفس الوقت بحيث يستطيع أن يركز بشكل أفضل على تطوير المهارات الاجتماعية.

فعندما يتفاعل المعلم مع الطفل بدون كلام، فهو يخفف من إحباطه وقلقه وذلك من خلال إيجاد بيئة خالية من الارتباك والضغط الناجمين عن حاجة الطفل لتفسير الكلام، وعلى المعلم أن يستخدم هذا النوع من التفاعلات للعمل على تحسين التفاعلات الاجتماعية للطفل من خلال مجموعة متنوعة من الأنشطة، وعندما يحاول المعلم إشراك الطفل في تفاعل اجتماعي (على سبيل المثال: تواصل بصري، ابتسامات، وانتباه مشترك) فمن المهم أن يتبع خطى الطفل، وعليه أن ينسى الأشياء التي يريد من الطفل الاهتمام بها، وأن يعمل على إشراكه في النشاط من خلال

النزول إلى مستوى بصره والبدء بتقليد أنشطته والأصوات التي يصدرها وحركاته، فعلى سبيل المثال إذا كان يقوم بتدوير سيارة فعلى المعلم أن يقوم بنفس الشيء وأن يقوم بتقليد نفس الأصوات التي يصدرها، وعليه أن لا يستعجل استجابة الطفل ولا يمل من الانتظار ، ومن المهم أن يراقب الطفل وهو يلعب، ثم يقوم بتقليده واتباع خطاه بدلاً من محاولة جره إلى الاتجاه الذي يعتقد أنه الأنسب له، وعليه أن يسمح للطفل بتوجيهه، وسوف يجد أنه أكثر اهتماماً بالتفاعل معه.

قد يلاحظ العديد من آباء الأطفال ذوي التوحد أن طفلهم يلعب بالدمى والألعاب بطريقة غير صحيحة، فالأطفال ذوو التوحد يميلون لقضاء معظم وقتهم الحر (الوقت الذي لا يكونون

مشغولين فيه بأنشطة منظمة) لوحدهم، بحيث يمارسون سلوكيات استثارة ذاتية، ويستطيع المعلم أن يبدأ بتمرينات التفاعلات الاجتماعية هذه، من خلال تقليد سلوكيات الاستثارة الذاتية التي يقوم بها الطفل (سلوك الاستثارة الذاتية هو: نشاط يقوم به الطفل للحصول على استثارة حسية، كطريقة لتنظيم أجهزته الحسية).

من الأمثلة الشائعة على سلوكيات الاستثارة الحسية: التأرجح والاهتزاز، الرفرفة، الدوران "الغزل"، القفز، تفحص الأشياء أو اليدين بصرياً بشكل قريب من العين، وإصدار الأصوات) كما يوجد الكثير من غير هذه السلوكيات، فعلى المعلم أن يلاحظ سلوكيات الطفل بهدوء، ويجلس بجواره، ويقوم بتقليد أنشطته وما يقوم به.

قد يشعر المعلم بالغرابة لتقليده سلوكيات الاستثارة الذاتية لطفله، ومن الممكن أنه قد حاول مسبقاً خفض هذه السلوكيات لكن من خلال تقليده الطفل الآن، فقد يشعر بأنه يشجعه على الانخراط في هذه السلوكيات. ومن المهم هنا استشارة أخصائي علاج وظيفي متخصص باضطرابات التكامل الحسي، ليحدد نوع وكمية المدخلات الحسية التي يحتاجها الطفل. ويعتقد الكثير من مختصي العلاج الوظيفي

أن من المفيد السماح للطفل بالانخراط في سلوك استثارة ذاتية خلال أوقات محددة، وبالنسبة لبعض الأطفال فيكون ذلك خلال وبين الأنشطة المنظمة.

إن الهدف من هذا التمرين هو جعل الطفل يندمج مع المعلم في تفاعلات اجتماعية، فمن الوارد أن يلاحظ الطفل أن المعلم يقوم بتقليده وعندها قد يتواصل معه بصرياً، قد يبتسم، وربما يبدأ بتبادل الأدوار أو التقليد معه.

ويمكن تلخيص أهداف هذا التمرين بما يلي:

١. تبادل التواصل البصري (ليس على المعلم أن يحافظ على التواصل البصري مع الطفل طوال فترة التمرين، وعليه أن يتذكر أنه من غير الطبيعي أن نحافظ على تواصل بصري مستمر وثابت مع شخص آخر لفترات مطولة، لذلك عليه تشجيع الطفل على التواصل البصري الطبيعي خلال هذه التفاعلات التبادلية).
٢. تبادل الابتسامات والتعبيرات الوجهية المتنوعة مع الطفل.

٣. تبادل الأدوار أو التقليد. والهدف من هذا التمرين: إيجاد تواصل اجتماعي بين المعلم وبين الطفل من خلال قيام المعلم بإتباع خطى الطفل بهدوء (بصمت) ثم يرى أين سيأخذه الطفل؟

وبالإضافة إلى تقليد سلوكيات الطفل، يستطيع المعلم القيام بألعاب دغدغة بسيطة (مثلا: مشية الفأر على يد الطفل، إخفاء وجهه بيده ثم إظهاره فجأة، أو اللعب الخشن والتشقلب مع الطفل). إن أهداف وقوانين هذا النوع من اللعب - هي كما سبق ذكره- بدون كلام، وبتبادل التواصل البصري، والابتسامات، والضحك، ثم انتظار أن يعبر الطفل عن رغبته بطلب المزيد من هذه اللعبة أو النشاط.

وفي هذا النوع من اللعب الاجتماعي سيكون المعلم هو المسيطر معظم الوقت، لذا قد لا يكون هناك فرص لتبادل الأدوار. والهدف من هذا النوع من التفاعلات هو: أن يتعلم الطفل أن يشير (يوضح) إلى إرادته بطلب المزيد من هذه اللعبة، ويمكن تعليمه هذه

المهارة من خلال القيام بلعبة الدغدغة لعدة مرات ثم الانتظار إلى أن يقوم بالإشارة إلى أنه يريد المزيد.

فعلى سبيل المثال: يبدأ المعلم من قدم الطفل، ويسير بأصابعه ببطء إلى أعلى ساقي الطفل قائلاً الفأر يمشي .... أو يستخدم مثيرات صوتية إذا كان لا يرغب بالكلام إطلاقاً، وعندما تصل أصابع المعلم إلى خصر الطفل، عليه أن يجد نقطة دغدغة بسرعة ويقول: لقد وجد الفأر فتحة، أو يستخدم المثيرات الصوتية فقط (لاحظ أن الكلام التكراري المستخدم في هذه اللعبة يجب أن لا يكون مشتتاً لانتباه الطفل لأنه يعمل كمؤثرات صوتية أكثر من كونه يحمل أي معنى أو كلام على الطفل أن يفسر معناه).

بعد أن يبدأ الطفل بتوقع حدوث الدغدغة، على المعلم السير بأصابعه بصمت على ساقي الطفل ثم عليه أن يتوقف وينتظر أن يقوم الطفل بالنظر إليه، أو القهقهة، أو أن يستجيب بطريقة ما ليظهر للمعلم أنه يتوقع البقية (التكملة)، وحالما يستقبل المعلم هذا التواصل البصري و/أو الابتسام أو القهقهة عليه أن يقوم بمكافأة الطفل بالدغدغة، ومع أن هذه الألعاب تبدو بسيطة جداً، فهي ضرورية جداً لتطور المهارات الاجتماعية للطفل، ويجب ممارستها بشكل متكرر.

وبالنسبة للأسر فيمكنهم اتباع الطرق التالية لتطور مهارات الانتباه المشترك لدى أطفالهم:

- حاول أن تكون نموذجاً لغوياً جيداً لطفلك باستخدام الإيماءات مثل الإشارة أو النظر لفترة طويلة للشيء الذي ترغب بتحويل انتباه طفلك له.
- التلقين الجسدي من خلال إمساك يد الطفل ومساعدته وتوجيه نظره إلى الشيء الذي ترغب بلفت نظره اليه.
- الإشارة إلى الأشياء التي يكون الطفل على دراية بها وله رغبة بالحصول عليها.
- إتباع الطفل عندما يبدي اهتماماً في شيء ما ومشاركته هذا الاهتمام.

- التعليق بشكل مبالغ فيه وبنبرة صوت مختلفة (أنت تريد دراجة كبيرة ، كرة حمراء).
- عليك اختيار الأوقات المناسبة خلال اليوم لتدريبه على تطوير مهارات الانتباه المشترك وذلك ضمن الروتين اليومي.
- العمل على تنمية مهارات الانتباه المشترك في البيئة الطبيعية للطفل تساعد على نجاح عملية التواصل الاجتماعي.